الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العوامل الحجاجية في سورتي سبأ وفاطر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس (LMD)في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- ✓ الأبيض الزهرة
- ✓ دو رانيا
- ✓ زكور فرحات شيماء
- ✓ عزيزي صبرينة

اشراف الدكتور :

- ♦ محمد الصديق معوش

السنة الجامعية: 1441/1440هـ، 2020/2019م

إهداء

إلى أعز امرأة عرفتها في حياتي حملتني وهنا على وهن إلى
التي أبيع الدنيا من أجل لحظة بين أحضانها الدافئة.
إلى من أسكنتني قلبها وسقتني بحنانها إلى التي كانت ظلي في هذا الوجود الموجود.
إلى القلب الصافي صفاء السماء الى التي صبرت على شقائي منذ نعومة أظافري وسهرت من أجل الليالي في سقمي وآنست وحشتي في سهري.
إلى التي قال فيهما النبي صلى الله عليه وسلم أمك ثم أمك ثم أمك إلى التي داعبتني رضيعا وأدبتني صبيا وصاحبتني كبيرا فكانت نعم المداعب والمؤدب والصاحب.
إلى التي وفت كل شيء وقالت لأجلك أضحي إلى التي تحفزني بركات دعائها في كل خطوة أخطوها **أمي الحنونة**.

إلى الذي تعلمت على يده الصبر والكفاح وأخذت منه القوة والسماح إلى من كان سندي في الحياة إلى الذي يناديني ابنتي فتشفى جروحي **أبي العزيز** .

إلى كل من علمني حرفا في حياتي خاصة أساتذتي وخاصة الأستاذ **محمد الصديق معوش** إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد إلى كل هؤلاء أقول جزاكم الله عنا كل خير .

شكرا.

الأبيض الزهرة

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل فمصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) .

إلى من قال الله فيهم " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا" ومن كان دعاؤهم لي سندا ولا زال لطريقه نبراسا.

إلى التي لم أجد كلمة توفي حقها **رحمك الله يا قرة عيني** وأسكنك فسيح جناته وجعلك الله في منزلة النبيين الصديقين .

إلى الذي ربانى على فضيلة الأخلاق **أبي العزيز** الذي أطال الله في عمره وشفاك الله لي وجعلك رفيقا لي في مشواري .

إلى أخوتي الأعزاء سدد الله خطاهم وأخواتي الفضليات أنعم الله عليهم بالخير.

وإلى كل عائلتي العزيزة .

وإلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ الفاضل الدكتور **معوش محمد الصديق** الذي قبل الإشراف على مذكرتنا بصدر رحب ، وساندنا طيلة رحلة بحثنا.

إهداء

اهدي تخرجي :

إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر .

وأن العطاء ليس له حدود **أمي الغالية**.

وإلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق دربي **أبي العزيز** .

وإلى **زوجي الغالي** أهدي ثمرة هذا البحث

إهداء

اختلطت دموع فرحتي بتخرجي
وحزني بودائع أحبتي في غمضة عين مرت
أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافنا
ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا هذه
سنة الحياة بالأمس التقينا واليوم
افترقنا ولكن فرحنا .

عزيزي صبرين

دعاء

اللهم أرزقنا بكل خفقة قلب فرج .

وبكل طرفة عين مخرجا.

وبكل صباح مشرق عفوا.

وبك مساء هادئ صفوا.

وبكل ركعة واستقرارا

وأمانا.

وبكل داء استجابة ورزقا.

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى :" ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

آل عمران ٦٦.

قال تعالى:" ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم فإنا الله يأتي بالشمس من المشرق فآت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين"

البقرة ٢٥٨

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: (الجانب النظري)

أولا: مفهوم الحجاج

أ)-لغة.

ب)- إصطلاحا:

* في الدراسات العربية .

* في الدراسات الغربية.

ثانيا : علاقته بالتداولية .

ثالثا: أنواعه.

رابعا :آلياته.

خامسا: الروابط والعوامل الحجاجية

الفصل الثاني :(الجانب التطبيقي)

أولا : تعريف بالسورتين سبأ وفاطر.

ثانيا : مفهوم العوامل الثلاث(النفي ، القصر ، الإستثناء).

ثالثا: العوامل الحجاجية في السورتين (سبأ، فاطر)

خاتمة .

قائمة المصادر والمراجع .

فهرس المحتويات.

مقدمة

لا يزال النص القرآني ميدانا خصبا لمختلف الدراسات في مختلف التخصصات سيما منها اللغوية، ومع ظهور الدراسات التداولية وما يسمى بالبلاغة الجديدة نجد تركيزا واضحا على الحجاج باعتباره وسيلة للتأثير والإقناع، ويمكن اعتبار النص القرآني خطابا حجاجيا بامتياز جاء ليدافع عن عقيدة التوحيد ويقنع بها، وفي المقابل ليدحض كل عقائد الشرك الفاسدة فاستعمل في ذلك كله مختلف الآليات والعوامل الحجاجية، وانطلاقا من ذلك جاءت هذه الدراسة موسومة : **العوامل الحجاجية في سورتي سبأ وفاطر**

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتكمن في ما يلي:

1. أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب.
2. الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.
3. التعرف على العوامل الحجاجية الموظفة في القرآن بغرض التأثير والاستمالة.
4. تم اختيار سورتي "سبأ وفاطر" كونهما مكيتين تركزان على جانب العقيدة والإيمان وتردان على مزاعم المشركين وتدحضان حججهما المختلفة فاشتملتا على جملة من العوامل الحجاجية المختلفة التي تصلح للدراسة.

والإشكالية التي يمكن الانطلاق منها في هذه الدراسة هي: **ما العوامل الحجاجية التي تتوفر عليها سورتا "سبأ" و"فاطر"؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات منها:

- ما الحجاج؟ وما أنواعه؟
- ما مفهوم العوامل الحجاجية؟ وما أنواعها؟
- وكيف تجلت هذه العوامل في السورتين؟ وما الطاقة الحجاجية التي حملتها في ظل السياق العام للسورتين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا المقاربة التداولية التي تعتمد الوصف في رصد العوامل الحجاجية في المدونة المدروسة، كما تعتمد التحليل لمختلف الظواهر المدروسة، وعليه جاءت الدراسة مقسمة : مقدمة وفصلين وخاتمة...

ففي المقدمة تمّ التمهيد للموضوع وبيان إشكاليته ثم المنهج المتبع في الدراسة، والخطة المنتهجة وذكر أهم المصادر والمراجع...

ودرسنا في الفصل الأول الجانب النظري الموسوم بالعناوين الآتية: مفهوم الحجاج، علاقته بالتداولية، أنواعه، آلياته، الروابط والعوامل الحجاجية.

ثم تدرجنا بالدراسة إلى الفصل الثاني ودرسنا فيه الجانب التطبيقي الموسوم بالعناوين الآتية: تعريف بالسورتين سبأ وفاطر، تعريف العوامل الثلاثة(النفي، القصر، الإستثناء) ، العوامل الحجاجية في السورتين(سبأ، فاطر).

وأخيرا ختم البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهما :"الحجاج في القرآن" لعبد الله صولة،" اللغة والحجاج "لأبي بكر العزاوي"، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداولي" لمحمد العمري".

بالإضافة إلى كتب إضافية مثل لسان العرب "لابن منظور "، أساس البلاغة "للزمخشري" ومجموعة من التفاسير كتفسير ابن كثير، التحرير والتنوير .

ولقد واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات :

1. تلقينا صعوبات كبيرة في التواصل مع بعضنا البعض وكذلك مع أستاذنا المشرف جراء للوضع الراهن الذي تمر به البلاد جراءة المتمثل في هذا الوباء الخطير عفانا الله وإياكم .
2. الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر، وعدم الاتفاق على رؤية واحدة وهذا راجع إلى إختلاف الترجمات.

ونتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور **محمد الصديق معوش** على ما تفضل به من نصائح وتوجيهات من أجل إتمام هذا البحث.

ولا شك أن في البحث نقائص سنعمل جاهدين على تجاوزها في دراسات مستقبلية إن شاء الله الذي نسأله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:
الحجاج والعوامل الحجاجية ـ
مقاربة نظرية ـ

أولا: مفهوم الحجاج
ثانيا: علاقته بالتداولية
ثالثا: أنواعه.
رابعا: آلياته.
خامسا: الروابط والعوامل الحجاجي.

أولا : تعريف الحجاج:

أ)_لغة: لقد تناول مفهوم الحجاج لغة العديد من المعاجم ونجده قد ورد في أساس البلاغة على النحو الآتي: حاج خصمه فحجه ،وفلان خصمه محجوج،[1]ومعنى محجوج اي مقلوب والشخص المتكلم الغالب المحاجج ،والسامع المحاجج المغلوب أي انه اقتنع بحجة المتكلم . أما في لسان العرب ورد على النحو التالي : حاججته أحاجه حجاجا ومحاجه حتى حاججته أي غالبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة : البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الطفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج أي جدل والتحاج : التخاصم ، وجمع حجة حجج وحجاج وحاجه ومحاجه وحجاجا نازعه الحجة ، يحجه حجا: غلبه على حجته. وفي الحديث: فحج آدم موسى " اي غلبه بالحجة واحتج بالشيء(قال الأزهري انما سميت حجة لأنها تحج اي تقصد، لأن القصد لها واليها ،وكذلك محجه الطريق في المقصد والمسلك ....والحجة الدليل والبرهان ، يقال حاججته فأنا محاج وحجيج فعيل بمعنى فاعل ، ومنه حديث معاوية ، فجعلت احج خصمي ،غلبه بالحجة [2] أما في الوسيط فورد معنى الحجاج بأنه ،غلبه بالحجة ،او حاجه محاجة وحجاجا جادله واحتج عليه ،أقام عليه الحجة ، وعرضه مستنكرا فعله ،وتحاجوا، وتجادلوا والحجة الدليل والبرهان[3]

وقد ورد أيضا لفض الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم لقوله تعالى :"ها أنتم هؤلاء حاججتم في مالكم به علم فلم تحاجون فما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون "[4]

لقوله ايضا :"وحاجه قومه قال أتحاجونني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به إلا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون "[5]

:" والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد [6]

:"وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا ان كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار"[7]

ب)اصطلاحا:1 _في الدراسات العربية (الحجج عند العرب) :

[1]: الزمخشري ،اساس البلاغة، تح عبد الرحيم محمود ،دار المعرفة، لبنان ط1 ،1998 ص74.
[2] : ينظر ،ابن منظور، لسان العرب، تح عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 ، 2003،مادة (حجج)، ج2ص779
[3] : إبراهيم مصطفى احمد حسن الزياد، حامد عبد القادر، محمد على النجار، المكتبة الاسلامية ط2 ،د.ت،ج1ص106-107
[4] : ال عمران الآية 66
[5] : الانعام 80
[6] : الشورى الآية 16.
[7] : غافر الآية 47

_أبو الوليد باجي: فقد أورد ابو الوليد باجي في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج ان الحجاج يعد علما من ارفع العلوم قدرا واعظمها شئنا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المجال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم [1]

_ أما أبوهلال العسكري فقد ربط الحجاج بالشعر معناه أن الشعر له وظيفة حجاجيه كبيرة لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره لذلك فهو يريد أن يصل إلى مرام وأهداف حجاجيه من خلال شعره[2]

أما حازم القرطاجي فإن أهم ما جاء به في كتابه الموسوم منهاج البلغاء وسراج الأدباء أنه أورد الحجاج على أنه من أوجه الكلام اذ يقول لما كان كلام يحتملا لصدق والكذب إما أن يرد جهة الأخبار والاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الحجاج والاستدلال [3]

كما أسهم أبو بكر العزاوي في هذا المجال بمؤلفاته منها: اللغة والحجاج الخطاب والحجاج ، التواصل والحجاج بالإضافة إلى بروز عدة مقالات ، إذ نجد الحجاج عنده مركزا على الوظيفة الحجاجية التي هي حسب نظرة الوظيفة الأولى للغة وليس الإخبارية ولا الوصفية معتمدا في ذلك على توظيفها في السلم الحجاجي .لأن الدراسات اللسانية في القرن العشرين قامت بوضع توجه جديد لدراسة نظرية الحجاج على يد اوزفالد ديكروا في كتابه المعنون بنظرية الحجاج في اللغة التي انطلقت من فكرة أننا نتكلم بقصد التأثير ومحتوى هذه النظرية هي أن اللغة ذات وظيفة حجاجية أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها بصفة ذاتية جوهرية تحمل وظيفة ثانوية ليس إلا في بنية الأقوال نفسها وفي المعنى وكل الظواهر الصوتية والصرفية المعجمية[4]

2)_ في الدراسات الغربية (الحجاج عند الدارسين الغربيين):

نجد نظرية الحجاج عندهم تختلف باختلاف الخلفية الأيدولوجية لهم فكل يحلل بالطريقة التي بنيت عليها مرجعاته ومن هؤلاء بيرلمان وتيتكا أن الحجاج عندهما دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة وتعزير انخراط الأذهان في اطروحات مقدمة[5]

فالحجاج مرتبط بالتأثير العملي الذي يمهد له التأثير الذهني بمعنى الخطاب قائم على آلياته الإجرائية تساعد بذلك الخطيب على التأثير في جمهور خاصة من الناحية

[1] : أبو الوليد باجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج : تح عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ط3 ، 2008 ص 8
[2] : أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والنشر ، تح على محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ص49
[3] : حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة دار الكتب الشرقية ، تونس ، د ط ، 1999ص63
[4] : ينظر أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ص8
[5] : عبد اللطيف عادل بلاغة الإقناع ص75

العاطفية وبذلك يحقق غايته التي هي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجه ذلك الأذعان فانجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الأذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم عن العمل المطلوب انجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة[1]

وعلى هذا فإن مفهوم بيرلمان وتيتكا يستند إلى صناعة الجدل من جهة وصناعة الخطابة من جهة أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا إنه خطابة جديدة فالحجاج حسب التعريف يأخذ من الجدل التأثير الذهني في المتلقي وتسليمه بما يقدمه له[2]

بحيث يقدم بيرلمان تعريفا للحجاج يركز فيه عن وظيفة هذا الحجاج وهي : " تحمل المتلقي على الاقتناع بما نفرضه عليها والزيادة في حجم هذا الإقناع.[3]

وأيضا يرى هذان الباحثان بيرلمان وتيتكا أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم .[4]

- الحجاج عند آنسكومبر اوزفالد ديكروا أن الحجاج عندهما يكمن في اللغة وليس في ما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري خلاف لما هو عند بيرلمان وتيتكا كما يريان أن : " لكثير من الأفعال القولية وظيفة حجاجية تتمظهر في بنية الجمل وتحمل الجمل مؤشرات تحدد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية باستقلال عن المحتوى الاخباري "[5]
ويتضح أن وظيفة الحجاج عندهما تقوم على التوجيه وأن كل حجة موجهة دليل يأخذ بالفعالية الخطابية في تعلقها بالمتكلم والدليل على تعلق الحجة موجهة بالمتكلم هو أنها تعد فعلا قصديا متميزا ويظهر تميز قصدية الجهة الموجهة في أمرين هما :

عدم انفكاك القصدية عن اللغة وتراتب القصدية .[6]

مع العلم أن الحجة لا تفارق اللغة وأنا اللغة هي مجال القصدية وهو ما يؤكد أن الحجاج يكمن داخل إطار اللغة فعلى مستوى السامع يكون التوجيه بالتأثير فيه ومن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه أي إحداث تغيير في الموقع الفكري أو العاطفي لديه.[7]

---

[1] عبد الله صولة ، نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات ص13

[2] : ينظر ، المرجع نفسه عبد الله صولة ص،

[3] : ينظر سامية دريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه عالم الكتب الحديث، ط١، 2001 ص21

[4] : عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أه م خصائصه الأسلوبية، ص27.

[5] : محمد طروس النظرية الحجاجية 106

[6] : طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المغرب المركز الثقافي العربي ط١ ، 1998، ص259

[7] : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ص 144

- الحجاج عند طه عبد الرحمان : انطلق طه عبد الرحمان من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي ورأي بضرورة هذه الحقيقة الحجاجية لا البرهانية الصناعية ، وفي مستهل حديثه عن الحجاج قال " وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا معرفه عمله،انشاء موجها بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على الالتزام صورا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.[1]

ثانيا : علاقته بالتداولية :

إن أخذ الحجاج في اعتبار الدراسات التداولية هي خصيصا للسنوات الثمانين من القرن العشرين ، تشهد على ذلك البيبليوغرافيا وتوضحه المفاهيم إذ يجمع جون بليز غرايز المنطق والحجاج ، أما روبان مارتان فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظريته الدلالية ، وقد كان اوزفالد ديكروا وأخيرا إلى مفهوم المواضع لوصف آليات اللغة الحجاجية .

هذا التفاعل بين البحث التداولي والبحث البلاغي في ما يتعلق بالحجاج في البحوث التداولية تستجيب لها بين التنظيم المنهجي للأبحاث وإن طبيعة علاقتها بالحجاج هي التي حددت نظام تقديم النظريات المختلفة[2]

تعريف التداولية- لغة : ورد في مادة دول في عدة معاجم لغوية من بينها لسان العرب والقاموس المحيط وهي آتية من دول يتداول ، تداولا ، ويقال تداولنا الأمر : أخذناه بالدول وقالو : دواليك : أي مداولة على الأمر ، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل بيننا بمعنى تعاوناه ، فعمل هذا مرة وهذا مرة .[3]

فمعنى داول هو الأخذ مرة بمرة، وتارة بتارة والتبادل وداول كذا بينهم جعله متداولا ولا تارة لهؤلاء ، ويقال داول الله الأيام بين الناس ، أدارها وصرفها.[4]

وجاء في قوله تعالى:" وتلك الأيام تداولها بين الناس"[5]

ب- المفهوم الاصطلاحي :ب)عرفها الدكتور النعمان بقوله: " التداولية تعنى بدراسته استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ، فهي اذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض أشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.[6]

---

[1]: طه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المغرب ،، المركز الثقافي العربي ، ط٣، 2007، ص65

[2] : صابر حباشة ، التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات للنشر دمشق ، 2008، ص 16.

[3] : ابن منظور لسان العرب ، مادة دول ، ص252-253

[4] : المعجم الوسيط ، ج1 ، ص304

[5] : آل عمران الآية 14

[6]: بوقرة نعمان ، المصطلحات الأساسية ص97.

إذن فهي تهتم بالمقاصد المتكلم والبحث في أغوار معاني الكلام والمتكلم ومحاولة اكتشاف الأغراض التي يريد المرسل من خلال رسالته.[1]

- التداولية تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع ، وتهتم بمقاصد المتكلم والبحث في أغوار معاني الكلام والمتكلم ، وكذلك الحجاج.[2]

ثالثا : أنواعه (أنواع الحجاج):

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وتعمدت آرائهم في ذلك ومن بين هذه الآراء:

أ) **الحجاج التوجيهي :** يقصد به إقامة الدليل على دعوة بناء على فعل التوجيه المقصود هنا هو فعل إيمال المستدل لحجته إلى غيره فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من حيث إلقاؤه ولا يشتغل بها من حيث تلقيها من طرف المخاطب ورد عليها فهو هنا يولي أقصى عناية لمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة .[3]

ب) **الحجاج التقويمي :** يقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع) والحجج التي يمكن أن يعارضها بها المخاطب والتي يضعها في الحسان في أثناء بناء خطابه ، ويستحضرها في حجيجه فيقوم بتنفيذها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب أو يتوقع منه أن يعارضه بها .[4]

ج) **الحجاج البلاغي :** وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية وذلك لاعتمادها على الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية والأساليب البيانية والجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق الإشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[5]فالبلاغة في هذا النوع هي المجال

[1] : عبد الحكيم سحالية ، مجلة المخبر ، أبحاث اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة، ضمن مقال : النشأة والتطور

[2] : الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية الأربعينية ص2.

[3] : عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ص470.

[4]: المرجع نفسه ص473

[5] : هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، طه، 2005، ص173.

الذي يستقص منه الحجاج آلياته من أجل اقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال توظيف الأساليب والصور البيانية.

د) الحجاج الفلسفي : الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من ابعاده وآلية من آلياته فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة والضعف والكفاءة أو عدمهما والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل [1]

ه) الحجاج التداولي: هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب اذ لفظ التداولية يبحث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب .[2]

رابعا: آلياته:

1) **الآليات المنطقية وشبه المنطقية**: وتقسم بدورها على أقسام عدة وهي :

أ- القياس الخطابي :وهو عملية استدلال عقلي اذ يقوم الخطيب بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما للوصول إلى استنتاج ما ، بألفاظ فيها شيء من الالتباس والاشتراك، بناءا على أن القياس يقوم على التجربة التي ينطلق بها المتكلم لتشكيل صورة استدلالية[3]على وفق هذا الكلام فالقياس الخطابي هو قياس مضمر ، اذ أنه لا يقوم على أساس الخطاب المباشر وإنما هو قائم على الاستدلال عبر مجموعة من الاحتمالات[4]

ب- حجة التناقض وعدم الاتفاق: وهي حجة قائمة على بنية منطقية واضحة ، اذ يعمل المحتج على دفع اطروحة ما مبنيا انها لا تتفق مع الأخرى [5]

ج- حجة بالتعدية : وهي من الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية[6] فهي تقوم على أساس استنتاج علاقات انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين عنصرين الأول والثاني[7]ويمكن توضيحها أكثر على وفق المثال الشائع (عدو عدوي صديقي).[8]

د- حجة الترجيح : وهي من الحجج شبه المنطقية التي يسعى الخطيب بها إلى بيان أمرين وترجيح احداهما على الآخر أي اختيار من بين احتمالين أفضلهما سواء أتعلق

---

[1] : المرجع السابق

[2] :المرجع نفسه ،ص 174

[3] : حسين بوبلوطة ،الحجاج في كتاب الامتناع والمؤانسة، رسالة الماجستير ، كلية الأداب الجزائر ، 2010، ص99.

[4] : ينظر محمد عمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربي الخطابة في القرن الأول نموذجا ، افريقيا الشرق ، المغرب،ط2 ، 2002، ص 71.

[5] : محمد سالم محمد الأمين ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد (المتحدة) ، ط1 ، 2008، ص 129

[6] : ينظر الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ص203.

[7] : محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1 ، 2008، ص129.

[8] : ينظر المرجع نفسه ، ص129.

الأمر بنا أم بغيرنا ، وذلك بعد عملية إجراء موازنة أساسها القيم وما تتفضل بها ، الأشياء ، بحسب الغاية والنتيجة المتوخاة.[1]

ه) حجة الاشتمال: يقوم هذا النوع من الحجاج على مبدأ رياضي وهو "أن ما ينسحب

على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل[2]فهذه الحجة قائمة في جوهرها على رؤية كمية فالكل يتضمن الجزء مناسبة لما تمثله بالنسبة إلى الكل.[3]

و-الحجة بالتعريف : وهي آلية حجاجية يسعى بها الخطيب إلى التعريف عن الشيء المراد إثبات أحقته ليكون حجة على الآخر فهو وسيلة من وسائل إثبات الشيء اذ يجعل من حقيقته وماهيته دليلا على الحكم الذي يريد إثباته لذلك الشيء[4]

ز- الحجة بالشاهد القرآني والحديث النبوي : يمثل القرآن والحديث حجة قوية على المسلمين يخضع معظم الناس إلى التسليم والخضوع لها بوصفها - القرآن والحديث النبوي -سلطة دينية قوية سبق أن سلم الناس بها لذا لا يحقل أحدهم منهم أن يعترض عليها أو يشك بها بأي شكل من الأشكال ، وتعد عن أرسطو من الحجج الجاهزة التي تسكب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها الى الغرض المرصود للاستدلال عليه.[5]

ج- الاستشهاد بالشعر : الشعر ديوان العرب وسجل حافل بمآثرهم وأيامهم ، وهو وسيلة شديدة الإقناع لدى المخاطب لما له من أهمية في الخطبة اذ يسهم في بناءها من حيث العمل على دعم الصورة بما يشيعه من اغراب وإحالة إلى عالم خاص كما يدعم الصوت والإيقاع.[6]

ط- قياس التمثيل وهو قائم على رسم صور حسية بتقريب حقيقة إلى المخاطب وإيصال الفكرة المراد بثها وهو كما عرضه الألمعي : " إلحاق أحد الشيئين بالآخر وذلك بأي يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه أو على أمر بديهي لا تنكره العقول ويبين الجهة الجامعة بينهما.[7]

ي- حجة التعليل: وهو بيان السبب عن طريق توظيف اللغة ، ربط الأفكار ، والوصل بين أجزاء الكلام ، يحصل بعضها سبب لبعض الآخر، اذ أن الحكم لا يخلو من علة في الواقع ، وأن النفس تقتنع للأحكام المعللة بخلاف غيرها [8]فإثبات الحجة

---

[1] : ينظر ، محمود يعقوبي ، المنطق الفطري في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ، ص 107

[2] : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ص 2010.

[3] : ينظر المصدر نفسه ص 2010-2011.

[4] : ايمان درنوني ، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء نموذجا ، رسالة ماجستير كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر – باتنة 2013 ص1434.

[5] : في بلاغة الخطاب الإقناعي ص90.

[6] : زاهر عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن ، مطابق الفرزدق التجارية 36/72 بحار الأنوار 22/44

[7] : ينظر ، في خطب الإمام الحسن عليه السلام ، بلاغة الإقناع

[8] : بحار الأنوار ، 109/75.

عن طريق التعليل تعني إثبات حكم أو نفيه أو وجوده أو عدمه ، وذلك بإظهار العلة التي تبرز مشروعيته[1]

ك- الحجة بالحكمة : الحكمة هي " كل كلام وافق الحق" ، فهي نتاج خبرة الإنسان وعلمه وتجاربه ويشترط بالخدمة أن ترث فعلا صحيحا ، لأنها مبنية على حقائق والغاية من إصدار الحكمة هي جلب المصلحة للآخر عند نصحه وإرشاده.[2]

ل- الحجة الخبرية (النقلية): يعتمد الخطيب في هذه الحجة على مجموعة من الأحداث التاريخية الواقعية المسلم بها، والتي توارثها أو شهدها مجموعة من الأشخاص وذلك يتخذ منها دليلا لما يدعيه من طروحات ، وتنهار هذه الأحداث بقيم مجتمعية تحظى باحترام الأفراد واهتمامهم .[3]

2)- الآليات البلاغية :

تمثل البلاغة آلية من آليات الحجاج وذلك لاعتمادها على استمالة المتلقي والتأثير فيه عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية ، والآليات البلاغية كثيرة منها :

1 - **المذهب الكلامي :** ويسمى بالاحتجاج النظري أو الجام الخصم بالحجة ، وقد عرفه الزركشي بقوله:" هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع العاند له فيه."[4]

2 - **الاستعارة الحجاجية :** تعد الاستعارة وجها بلاغيا تشكل نوعا من الحجج المؤسسة لبنية الواقع [5]، وبها يقصد المتكلم توجه خطابه لتحقيق أهدافه الحجاجية فهي النوع الأكثر انتشارا من بين الوسائل اللغوية ذلك لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقتهم التواصلية ولتخاطبية.[6]

3- الاستفهام : وهو من الآليات البلاغية للحجاج اذ يقوم بتوجيه المرسل إليه إلى خيار واحد ...ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه ، وتسير الخطاب تجاه ما يريده المرسل [7]لاعن طريق الإخبار وإنما طريق الاستدلال بحيث أنه شركة بحكم قوة الاستفهام

---

[1] : بحار الأنوار ، 22/44.

[2] : ينظر ، عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نتغير ، مقاربة تداولية معرضة لآليات التواصل والحجاج ، افريقيا الشرق، المغرب ، 2006، ص94

[3] : ابن قيم جوزية ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان ، دار مكتبة بيروت ، 1987، ص193.

[4] : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن والبيان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت (د ط) 1391ه 524/3

[5] : ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج الدار البيضاء، ط1، 2006، ص108.

[6] : الجاحظ تح: فوزي علوي ، المحاسن والأضداد ، دار صعب ، ط1، 1969، ص 81.

[7] : ينظر البيان الحجاجي في اعجاز القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجا ، مجلة التراث العربي ، ع 102 نيسان2006، ص 92.

وخصائصه [1] وينقسم الاستفهام على قسمين حقيقي ومجازي ، ودراستنا ستقتصر على القسم الثاني الذي يخرج بدوره غايات بلاغية وهي :

أ) **الاستفهام الإنكاري :** وهو نوع من أنواع الاستفهام المجازي يوظفه الخطيب لينكر على المتلقي إنكاره لأمر واضح لاشك فيه ، ويأتي ذلك عن طريق تنبه حتى يرجع إلى نفسه ، فيخجل أو يرتدع عن فعل ما هم به[2] وهو نوعان:

- التوبيخ : وهو عملية إنكار فعل الآخر لأنه لا ينبغي أن يصدر منه ، فيتم محاجته عن طريق لومه بشدة على فعله .[3]

- التكذيب : وهو أحد نوعي الاستفهام الإنكاري ، يأتي به الخطيب للتأكيد على أنه الخبر كذب بالقطع عليه .[4]

ب) **التقرير :** وهو دفع المتلقي إلى الإقرار بشيء يعرفه أو بالاستطاعة معرفته حسيا ، أو فكريا ، منفيا كان أو مثبتا.[5]

ج) **التعجيز :** وهو أمر المخاطب بما يعجز عنه إظهار الضعف.[6]

د) **التحقير والتهوين :** وهو أن يوظف الخطيب أسلوب الاستفهام الخط من شأن المقابل وهو بذلك يتخذ حجة عليه لأن يرتدع ويعني خطأه.[7]

ه) التعجب : وهو التعليل من شأن المخاطب عن طريق التعجب من فعله.

خامسا) الروابط والعوامل الحجاجية:

1)**الروابط الحجاجية:** عرف أبو بكر العزاوي الربط الحجاجي بأنه " هو الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة [8]، كما أن الدكتور نعمان بقرة عرفه بقوله: كل أداة تؤدي وظيفة الرابط اللفظي أو المعنوي منها حروف العطف في اللغة العربية وأدوات النقل الموصولية بالإضافة[9].

[1] : الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ط1998،4، ص 137.
[2] : المحاسن والأضداد ، ص 104.
[3] : أبو هلال العسكري تح، محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د ط) ، ص 148.
[4] : المرجع انفسه، ص 81
[5] : العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ص، ص40.
[6] : الاحتجاج الشيخ الطابرسي ، مشهد المقدسة ، ط1413،2، :401/1
[7] : بحار الأنوار :44 استراتيجيات الخطاب،93/47.
[8] : أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ط1، 2006، ص30
[9] : نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية، ص116.

- الرابط (بل):يعتبر الرابط بل على المستوى النحوي حرف عطف نسقي يأتي للإضراب عما تقدمه والاهتمام به بعده ، فهو حرف انتقال ابطالي إلا أنه على المستوى التداولي " يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجايتين فرعيتين : علاقة بين الحجة والنتيجة ، علاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل(والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة فالرابط الحجاجي (بل) يربط بين الحجج والنتائج والنتيجة المضادة ستصبح نتيجة ، لأن الحجة بعد (بل) أقوى من الحجة التي ترد قبلها.[1]

وظف الرابط بل للإضراب الإبطالي في قوله تعالى: "رب السماوات والأرض وما بينهما اذ كنتم موقنين لا إله إلا هو يحي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون".[2]

رد به أن يكونوا موقنين ومقربين بأنه رب السماوات والأرض فالحجة الأولى التي ادعانا الكفار أنهم موقنين بمن خلق الكون والنتيجة العلم بوجود (الله) ، والحجة الثانية، اشراكهم بالله وعدم طاعته والنتيجة انكار وحدانية الله عز وجل والنتيجة المضادة لإقرارهم غير صادرة عن علم ويقين ثابت أي هم شاكون في وحدانية الله ، فالحجة بعد (بل) (في شك) أبطلتها قبلها موقنين.

- **الرابط (حتى):** تستخدم حتى في المستوى النحوي بوظائف متعددة من العطف أو انتهاء الغاية أو الاستثناء والتعليل . وفي المستوى التداولي الحجاجي تتعدد أنماط هذا الرابط في البناء الحجاجي من تدرج للحجج أو عرض للحجج الأقوى أو ابراز لظاهرة التساوق اعتمادا على السياق التخاطبي الدلالي الذي ترد فيه .[3]

فالرابط (حتى) مثقل بحمولة حجاجية واضحة[4].

- **الرابط الحجاجي (لأن):** يعد الرابط لأن من أهم ألفاظ التعليل ويستعمل لتبرير الفعل يقول الشهري " تعد" لأن من ألفاظ التعليل بل هي من أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه وتستعمل لتبرير علمه.

هنا يمكن أن نأخذ المثال التالي:

لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب: اسألك بحق محمد إلا غفرت لي، فقال الله تعالى وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد ؟ قال" يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي على قوائم العرش مكتوبا " لا إله إلا الله محمد رسول الله

[1] : المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص26-63.
[2] : الدخان الآية 7-9.
[3] : المرجع السابق ابو بكر العزاوي ، ص73.
[4] : ختام جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص156.

فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلى أحب الخلق إلي وإن سألتني بحقه فقد غفرت في ذلك ولولا محمد ما خلقتك[1].

- **الرابط الحجاجي (كي):** تستعمل كي للتبرير والتعليل وقد تستعمل كذلك رابطا مدرجا للنتائج في الحديث أنزل الله جبريل في أحسن ما كان يأتني في صورة فقال : "إن الله تعالى يقرؤك السلام يامحمد أو يقول لك أني أوحيت إلى الدنيا أن تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي على أوليائي كي يحبو لقائي فإن خلقتها سجنا لأوليائي وجنة لأعدائي."[2]

- **الحجة:** أوحيت إلى الدنيا أن تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي على أوليائي

- الرابط الحجاجي كي النتيجة محبة لقاء الله.

- جاء الرابط الحجاجي كي ليبين أن الله تعالى ضيق الحياة على أوليائه وهذه الحجة خلصت إلى النتيجة المرجوة وهي حب أولياء الله .[3]

- **الرابط الحجاجي (إذن):**هي حرف نصب واستقبال ، تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط شرطان متعلقان بموقعها فيجب أن تكون مصدره وألا يفصل بينهما وبين الفعل فاصل، وشرط متعلق بالفعل بأن يكون مستقلا وليس حالا وجواب المتحدث وتكونا استقبالا لأن تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل .

تعمل اذن حجاجيا وذلك يربطها بين الحجة والنتيجة ، أي أنها تدرج النتيجة بعدها ويبين لنا هذا العمل من المثال التالي : سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين ألفا فقلت: أي رب إن لم يكن من هؤلاء مهاجري أمتي قال : اذن عملهم لك من الإعراب.[4]

- **الرابط الحجاجي (لام الجر):**يرى بعض النحاة أن اللام الجارة كذلك تكون للتعليل ، ومثالها عند الخطابي قوله تعالى : " وإنه لحب الخير لشديد [5]

- وأشار إلى معناها في هذه الآية لأجل حب الخير وقدر المعنى نفسه في هذه الآية الزركشي والسيوطي.[6]

---

[1] : محمد منير عبده أغا النقلي الدمشقي ، الأزهري الإتحافات السنة بالأحاديث القدسية ،دار ابن كثير، بيروت، ص256.

[2] : الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ، ج1 ،ص19.

[3] : انظر علي توفيق الحمد يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، دار الأمل، الأردن، ط2، 1414، 1993، ص38.

[4] : ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل تح: السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، بيروت ، ج2ص359.

[5] : العاديات الآية.7

[6] : أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل ج5، ص317.

- **الرابط الحجاجي (لولا) :** لها عدة معان من معاني استعمالات لولا: الشرط ، العرض أو التخصيص، التوبيخ فتدخل لولا على الجملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى.[1]

- **الرابط الحجاجي (الكاف):**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء ، فيها كالنكتة السوداء ، فقلت ياجبريل ، ما هذه ؟ قال هذه الجمعة .

- الرابط الحجاجي الكاف. الحجة : فيها كالنكتة السوداء .[2]
- الرابط الحجاجي (أو): يمكن أن نمثل له بالحديث القدسي التالي :
- يقول الله تعالى:" اخرجوا من النار من ذكرني يوما ، أو ما في مقام .[3]

ما لنتيجة : اخرجوا من النار ، الرابط الحجاجي أو

الحجة 1: من ذكرني يوما. الحجة 2: خافني في مقام.

هنا تقدمت النتيجة على الرابط وعلى الحجج أيضا[4].

2)- العوامل الحجاجية : إن الروابط الحجاجية تربط بين حجتين أو أكثر أو تقوم بالربط بين ملفوظين ، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول [5]

أ)- العامل الحجاجي (إنما): يعد هذا العامل الحجاجي من أبرز أدوات القصر في اللغة العربية ، لأنه يقصر الصفة على الموصوف[6]ويؤكدها فقال السكاكي " قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيد للحكم على تأكيده.[7]

وتتضح القوة الحجاجية للعامل (إنما) في قوله تعالى :" قالو أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت [8] فقوم سيدنا هود تجدوه وطلبوا منه عاما من شأن الغيب فكان جوابه لهم بتوظيف القصر وقال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به فقصر العلم بوقت العذاب على الله تعالى[9].

---

[1]: ابن هشام ، مغنى اللبيب ص359.
[2] : الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص39.
[3] : المناوي، الإتحافات السنية ، ص90.
[4] الصبابطي المرجع سابق ، ص106.
[5]: أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج، 2006، ص27.
[6] : طلحة2008، ص113.
[7] : السكاكي 1407ه1987 م ، ص291.
[8] : الأحقاف الآية 22-23.
[9] : ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، ج26ص47.

فالعامل الحجاجي حصر علم الغيب بالله فكانت إنما للحصر[1]

ب)- العامل (كاد): يعبر فعل المقاربة (كاد) عن قرب حدوث الفعل فهو يقارب الحدوث سواء حدث أم لم يحدث فالعامل الحجاجي[2]كاد لا يسعى في الخطاب إلى المقاربة فحسب ، وإنما يعمل على توحيد المضمون النصي الذي يحمل فكرة ما يراد بها إقناع المتلقي وحمله على الاعتقاد بمحتواها.[3]

ج)- العامل (قليلا): وهو عامل له وجهة حجاجية واحدة تخدم نتيجة واحدة .[4]

قال تعالى:" إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون" [5] . فجاء العامل الحجاجي (قليلا) ليؤكد أن هذا الكشف سيكون لفقرة زمنية قليلة لأنهم لم يؤمنو، فأثبت العامل الحجاجي النتيجة التي يعلمها الله بعلمه الواسع ، فخدم العامل، النتيجة الواضحة وهي كذب كفار قريش في وعدهم[6]

[1] : السامرائي فاضل صالح ، 2000، معاني النحو، ج1،دار الفكر ، عمان ، ط1، ص 329.
[2] : أبو بكر العزاوي 2010، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ، ط1، ص56.
[3] : صادق مثنى كاظم اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، ص105.
[4] : مكانسي صفية ، مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري ، ص88.
[5] : الدخان الآية 15.
[6] : عمران قدور ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآن ص33.

الفصل الثاني:
تجليات العوامل الحجاجية في سورتي: "سبأ" و"فاطر"

- التعريف بالسورتين.
- عاملية النفي.
- عاملية الاستثناء.
- عاملية القصر.

الفصل الثاني:(الجانب التطبيقي)العوامل الحجاجية في سورة سبا وفاطر

أولا: التعريف بالسورتين سبأ وفاطر.

1. سورة سبأ: في رحاب السورة الكريمة

سورة سبأ سورة كريمة مكية آياتها أربعة وخمسون نزلت بعد سورة لقمان ،اهتمت بموضوع العقيدة وأصول الدين وإثبات الوحدانية .

بدأت السورة الكريمة بتمجيد الله عز وجل الذي أبدع خلقه، وأحكم صنعه ودبر الكون بحكمته فهو الرب العظيم الذي لا يغيب عن عمله شيء، في الأرض ولا في السماء. ثم تتحدث الصورة الكريمة عن قضية هامة هي إنكار المشركين في الآخرة وتكذيبهم بالبعث فأمرت الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد بعد فناء الأجساد لقوله تعالى: "وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لناتينكم...."تناولت السورة الكريمة بعض قصص الرسل فذكرت داود وولده سليمان عليهما السلام وما سخر الله لهما من أنواع النعم كتسخير الريح لسليمان وتسخير الطير والجبال تسبح مع داود إظهار لفضل الله عليهما في ذلك العطاء العظيم .

وفقدت شبهات المشركين حول رسالته صلى الله عليه وسلم وذلك بحجته الواسعة والبرهان الساطع .[1]

وقد سميت أيضا سورة سبأ بهذا الاسم لورود قصة أهل سبأ فيها في قوله تعالى:" لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وأشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. "سورة سبا الإية١٥ .فقد أنعم الله عليهم بحدائق الفناء والأراضي الخصبة فلما كفروا النعمة أبادهم الله بسبيل العرم ، وقد ورد هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم ، مرة في سورة سميت بها ومرة في سورة النمل قوله تعالى:" فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين".22

قال المهايمني *سميت بها لتضمن قصتها آية تدل على نعيم الجنة في السعة وعدم الكلفة والخلو عن الآفة وتبدلها بها بالنقم لمن كفر بالمنعم ، وهذا من أعظم مقاصد القرآن *.[2]

وختمت السورة الكريمة بدعوة المشركين إلى الإيمان بالواحد القهار الذي بيده تدبير أمور الخلق أجمعين[3].

---

[1] : محمد حسين سلامة ، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1423ه، 2002م، ص253

[2] : منيرة محمد ناصر الدوسري،أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي،ص321

[3] : محمد حسين سلامة،، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص253.

2. **سورة فاطر**: وهي سورة كريمة مكية نزلت قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سورة الفرقان آياتها خمسة وأربعون شأنها شأن باقي السور المكية تناول قضايا العقيدة الكبرى من توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده ، وهدم قواعد الشرك والحث على التحلي بمكارم الأخلاق.

تحدثت في البداية عن الخالق المبدع الذي فطر الأكوان وخلق الملائكة والإنس والجن وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور في صفحات هذا الكون العظيم فالأرض تحيا بعد موتها بنزول الغيث وتخرج الزروع والثمار ويتعاقب الليل والنهار .

وتحدثت السورة الكريمة عن خلق الإنسان وعن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور وتناولت دلائل القدرة الإلهية في اختلاف أنواع الثمار وفي سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام والجبال والأحجار وتنوعها مابين أحمر وأبيض وأسود وكلها ناطقة بعظمة الواحد الأحد، ثم تناولت بعد ذلك ميراث هذه الأمة لأشرف الرسالات المحمدية بإنزال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله ، ثم انقسم الأمة إلى ثلاثة أنواع المقصر والمحسن والسابق، وختمت السورة الكريمة بلوم المشركين في عبادتهم للأوثان والأحجار وسميت بسورة فاطر لذكر هذا الاسم الجليل والنعت العظيم في أولها[1].

ثانيا:مفهوم العوامل الثلاثة (النفي، الإستثناء،القصر).

1-النفي:تستعمل كلمة نفى استعمال كلمة (الجحد) فقد عرفه النحاة ، بأنه مالا ينجزم وهو الإخبار عن ترك الفعل.[2]

2- الاستثناء :فقد عرفه ابن مالك 172ه بقوله :* هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بإلا أو بمعناها بشرط الفائدة.[3]

3- القصر: فقد عرف علماء البلاغة القصر بأنه تخصيص أمر بأمر بطريق خصوص.[4]

ثالثا :العوامل الحجاجية في السورتين (سبأ، فاطر)

(1) العوامل الحجاجية في سورة "سبأ":

1 - عاملية النفي:الآيات الموجودة فيها أدوات النفي هي كالتالي : (3)،(3)(8)،(14)،(22)،(22)،(22)،(26)،(28)،(30)،(31)، (35)،(36)،(40)،(45)،(49).

[1] : المرجع السابق ،ص258.

[2] : جمال محمد النحال ، أساليب النفي والتوكيد شعر رثاء شهداء الأقصى ص20.

[3] : ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ت: محمد كامل بركات دار الناشر للطباعة والنشر، القاهرة،1387ه، 1967م، ص101.

[4] : علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار التوفيقية للطباعة ، القاهرة مصر،ط13، 2015م ،.

-لقوله تعالى:" وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب ".سبأ الآية 3

فالكفار هنا ينفون قيام الساعة ردا على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي دعاهم إلى الإيمان بها ، فحجتهم هي نفيهم لإتيانها ، وقوة الحجة النفي هي النفي التام لمجي الساعة ولا احتمال لمجيئها ولو قليل.

-"لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبرإلا في كتاب مبين" سبأ 3.

أي أن الله سبحانه وتعالى لايغيب عنه وزن نملة صغيرة فالحجة هي نفي غيب الله سبحانه وتعالى عن مثقال نملة صغيرة ذرة.

-" أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لايومنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد"8 أن
الذين لايصدقون بالبعث ولا يعلمون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة فالحجة هي نفي الناس الذين يؤمنون في الآخرة .

-" فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبين الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين "14

لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذل والعمل الشاق لسليمان ظنا أن منهم أنه من الأحياء فهذه الآية هي إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجن يعلمون الغيب ،لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان عليه السلام ولما أقاموا في العذاب المهين فحجتهم هي نفيهم اللبث في العذاب

-"قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير" *22*.

قل أيها الرسول (ص) للمشركين ادعوا الذين زعمتموهم شركاء لله فعبدتموهم من دونه من الأصنام والملائكة والبشر وأقصدوهم في حوائجكم ، فإنهم لن يجيبوكم فهم لايملكون وزن نملة صغيرة في السماوات ولا في الأرض فالحجة هي نفي عبادة الشرك .

(1) " مالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير "22
بمعنى أن ليس لهم شركة فيهما فالحجة هي نفي عبادة الله وحده وعدم الشرك به .
" مالهم منهم من ظهير" 22
الله سبحانه وتعالى بالإيجاد فهو الذي يعبد وحده ولا يستحق العبادة أحد سواه فالحجة هي نفي الشرك واللجوء إلا عبادة الله وحده لا شريك له.

-"قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون"25.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :قل لهؤلاء المشركين :أحد فريقينا على هدى والآخر على ظلال لا تسألون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم أي لا تسألون عن ذنوبنا ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق فأنجحه فالحجة هي نفيهم عن السؤال.
-" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون " 28.
وما أرسلناك أيها الرسول إلا للناس أجمعين مبشرا بثواب الله لكن أكثر الناس لايعلمون الحق فهم معرضون عنها فالحجة هي نفي العلم .
-"قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون"30.
قل لهم أيها الرسول لكم ميعاد هو آتيكم لا محاله وهو ميعاد يوم القيامة فالحجة هي لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة ولا تستقدمون ساعة قبله للعذاب فاحذروا ذلك اليوم وأعدوا له عدته.
-"وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا الذي بين يديه "31.
وقل الذين كفروا المشركين لن نؤمن ولا نصدق بهذا القرآن ولا بالذي تقدمه بين يديه من الكتب والأنبياء التوراة الإنجيل الزبور فقد كذبوا بجميع كتب الله فهجتهم هي نفيهم بالقرآن.
-"وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ومانحن بمعذبين"35.
وقالو نحن أكثر منكم أموالا وأولادا والله لم يعطنا هذه النعم إلا لرضاه عنا فافتخروا بكثرة الأموال والأولاد واعتقدوا ذلك دليل على محبة الله لهم واعتنائه بهم وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ويعذبهم في الآخرة فالحجة هي نفيهم ما نحن بمعذبين في الدنيا ولا في الآخرة.
(2) " قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لايعلمون "36.
قال لهم أيها الرسول إن ربي يوسع الرزق في الدنيا أي يعطي المال لمن يحب ومن لا يحب فيفقر من يشاء و يعض يشاء وله الحكمة التامة البالغة والحجة الدامغة القاطعة أكثرهم لا يعلمون فالحجة هي نفي الناس يعلمون أن ذلك اختيار لعبادة لأنهم لا يتأملون.
" فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون"42.
أي لا يقع لكم نفع ممن كنتم ترجون نفعة اليوم من الأنداد والأوثان التي ادخرتم عبادتها لشدائدكم وكربكم اليوم لايملكون لكم نفعا ولا ضرا ففي يوم الحشر لا يملك المعبدين للعابدين نفعا ولا ضر فالحجة هي نفيهم لي بما لكم نفعا ولا ضرا .

" وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير"45.

وما بلغ أهل مكة معشار ما آتيناهم الأمم السابقة من القوة وكثرة المال وطول العمر وغير ذلك من النعم فأهلكهم الله كعاد وثمود وأمثالهم فالحجة هي نفيهم معشار شكر ما أعطيناهم .

" قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد"49.

قل أيها الرسول جاء الحق أي بان وظهر والشرع العظيم من الله وذهب الباطل واضمحل سلطانه، فلم يبق للباطل شيء يبدؤه ويعيد فالحجة هي ظهور وبيان الحق.

2 - عاملية الإستثناء :

- "ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين"20

لقد ظن إبليس ظنا غير يقين أنه سيظل بني آدم ، وأنهم سيطيعونه في معصية الله ، فصدق ظنه عليهم ، فأطاعوه وعصوا ربهم إلا فريقا من المؤمنين بالله فإنهم ثبتوا على طاعة الله فالحجة أن مجموعة من المؤمنين لم تتبع الشيطان.

- وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ " 21.

وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر فالحجة هي حكمة الله اقتضت تسويله لبني آدم ليظهر ما علمه الله.

" وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من ءامن وعمل صالحا فأولائك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون" 37.

وليست أموالكم ولا بالتي تقربكم عندنا قربى وترفع درجاتكم او ما أموالكم التي تفتخرون بها أيها القوم على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقربكم منا قربة فالحجة هي التقرب إلى الله.

3 - عاملية القصر:

لقوله تعالى:" فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"14.

فلما قضينا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته إلا الأرضة تأكل عصاه التي كان متكأ عليها ، فوقع سليمان على الأرض فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فهات لم يدل الجن على موت سليمان وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئا عليها فأكلتها فالحجة هي الدليل على الموت.

-" ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الحق وهو العلي الكبير"23.

في هذه الآية ينفي الله نفع الشفاعة عن الناس جميعا ويحصرها فقط في الذين أذن لهم بذلك فالحجة أن الشفاعة تكون لمن أذن له الله والطاقة الحجاجية تكمن في كونها محصورة فيهم ولا احتمال لأي أحد أن يشاركهم فيها .

" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون"28.

وما أرسلناك أيها الرسول إلا للناس أجمعين مبشرا بثواب الله ومنذر عقابه ولكن أكثر الناس لا يعلموا الحق فهم معرضون عنهم فالحجة هي إرسال الرسول للناس أجمعين.

-"وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ماكانوا يعملون".33

هؤلاء الذين يجزون في الآخرة إلا جزاء ما كانوا يعملونه في الدنيا ويعاقبون ويعذبون بسبب كفرهم بالله وعملهم السيئات في الدنيا وهي الكفر والمعاصي وهو الخلود في النار وفي الآية تحذير شديد مت متابعة دعاة الظلال وأئمة الطغيان فالحجة هي حساب الإنسان في الآخرة بسبب عمله في الدنيا سواء أكان خير أو شر أو سيء أو حسن.

-" وإذا تتلى عليهم آيتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد ءاباؤكم وقالوا ماهذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين"43

بمعنى أنهم قالوا ما محمد إلا رجل يرغب أن يمنعكم عن عبادة الآلهة التي كان يعبدها آباؤكم فالحجة هي الإبتعاد والإمتاع عن عبادة الأصنام الذي كانوا يعبدون آباءهم من قبل واللجوء إلى القرآن الكريم .

-" وقالو ما هذا إلا أفك مفترى"43

قالوا ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد إلا كذب مختلف جئت به من عند نفسك وليس من عند الله فالحجة هي عدم عبادة الآلهة.

-" ان هذا الا سحر مبين"43.

قال الكفار عن القرآن اما جاءهم ما هذا إلا سحر واضح فالحجة هي أن القرآن سحر مبين .

-" قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد"46.

يقول تعالى قل لهؤلاء المكذبين المعاندين الزاعمين إنك مجنون أي إنما آمركم بواحدة فالحجة هي إنما أنصح لكم بخصلة واحدة أن تنهضوا في طاعة الله .

-" إن هو إلا نذير لكم".46

فما به من مجنون (الرسول (ص)) وما هو إلا مخوف لكم فالحجة هي نذير من عذاب جهنم قبل أن تقاسوا حرها.

-" قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد"47

ما أجري الذي انتظره إلا على الله المطلع على أعمالي وأعمالكم ، فالحجة أن الله سبحانه هو الذي يجري على الأعمال كلها.

-" قل إن ظللت فإنما أظل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربي إنه سميع قريب"50

قل إن ملت على الحق فالحجة لا أظل إلا على نفسي.

(2) العوامل الحجاجية في سورة "فاطر":

٢- عاملية النفي

(1)،(2)،(10)،(10)،(11)،(14)،(14)،(17)،(18)،(18)،(18)،(19)، (20)،(21)،(22)،(29)،(31)،(36)،(41)،(43)،(43)،(44)،(45).

-" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم"20

ما يفتح الله للناس من رزق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم فالحجة هي نفي الناس أن يمسك هذه الرحمة .

-" وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم"2

فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه تعالى فالحجة هي نفي إرسال النعم بعد الله .

-"والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ".11

أي هو عالم بذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء لا تضع إلا بعلم الله سبحانه وتعالى فالحجة هي نفي وضع الحمل إلا بقدرة الله سبحانه.

-" وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره "11.

وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره إلا إذا كتب له عنده وهو اللوح المحفوظ فالحجة هي نفي نقص العمر .

- " وما يستوي البحران من أعذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"12

هذا عذب شديد العذوبة سهل مروره في الحلق يزيل العطش فالحجة هي نفي استواء البحران .

-" إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ".14

أيها الناس – هذه المعبودات من دون الله لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا على سبيل الفرض ما أجابوكم فالحجة هي نفي الدعاء من غير الله وعدم الشرك.

-" لا ينبئكم مثل خبير ".14

لا أحد يخبرك أيها الرسول أصدق من الله العليم الخبير فالحجة هي لا يخبرك بشيء إلا الله الذي يعلم كل شيء.

-" وما ذلك على الله بعزيز".17

وما إهلاكهم والإتيان بخلق سواكم على الله بممتنع، بل ذلك على الله سهل يسير ، فالحجة هي أن ذلك على الله بعزيز كل شيء سهل ويسير.

-"ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير"18.

لا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى فالحجة هي نفي حمل الذنوب .

-" لا يحمل منه شيء"18

لو كان الذي سألته ذا قربة منها من أب أو أخ ونحوهما ، فالحجة هي نفي حمل بعيد إلا لو كان ذا قربى.

-" ما يستوي الأعمى والبصير"19.

ما يستوي الأعمى عن دين الله ، والبصير الذي أبصر طريق الحق واتبعه وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الظل ولا الريح الحارة وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان ، وأموات القلوب بالكفر إن الله يسمع من يشاء سماء فهم وقبول وما أنت أيها الرسول بمسمع من في القبور فكما لا تسمع هؤلاء الكفار لموت قلوبهم إن أنت إلا نذير لهم غضب الله وعقابه، إنا أرسلناك بالحق وهو الإيمان بالله وشرائع الدين مبشرا بالجنة من صدقك وعمل يهديك ومحذرا من كذبك وعصاك النار ، وما من أمة من الأمم إلا جاءها نذير بحذرها عاقبة كفرها وضلالها فالحجة هي نفي استواء الأعمى والبصير لا يستوي مع بعضهم.

-" ولا الظلمات ولا النور"20.

ما يستوي الأعمى عن دين الله البصير الذي أبصر عن دين الحق فاتبعه فهنا لا يستوي أيضا الظلام والنور فالحجة هي نفي استواء الظلم والنور

-" ولا الظل ولا الحرور".21

فالحجة هي نفي استواء الظل والحر .

" ما يستوي الأحياء والأموات 22.

فالحجة هي نفي استواء الأحياء والأموات .

-" إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور".29

إن الله غفور لسيئاتهم ، شكور لحسناتهم يثيبهم عليها الجزيل من الثواب فالحجة هي الرجاء ونفي البور.

"والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا/ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور.36

الذين كفروا لهم نار جهنم الموقدة لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها ومثل ذلك الجزاء يجزي الله كل متماد في الكفر مصر عليه فالحجة هي نفي قضاء الموت ونفي تحقيق العذاب.

-"إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا و لئن زلتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا".41

لئن زالت السماوات والأرض عن مكانهما ما يمسكهما من أحد من بعده فالحجة هي نفي مسك السماوات والأرض بعد الله.

-" استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا"43

بمعنى لن تجد لطريقة الله تبديلا ولا تحويلا فلا يستطيع أحد أن يبدل ولا أن يحول العذاب عن نفسه أو غيره، فالحجة هي نفي تبديل وتحويل سنة الله سبحانه وتعالى.

-" أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا"44.

ما كان الله تعالى ليعجزه ويفوته شيء في السموات ولا في الأرض ، إنه كان عليهما بأفعالهم وقديرا على هلاكهم فالحجة هي نفي عجز الله على قدرته على كل شيء.

"ولا يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا"45.

ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها ولكن يمهلهم ويؤخر عقابهم إلى وقت معلوم عنده فالحجة هي نفي ترك الدواب على الأرض.

2- عاملية الإستثناء:

-" وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير.

ربنا أخرجنا من نار جهنم وردنا إلى الدنيا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمله في حياتنا الدنيا فنؤمن بدل الكفر فالحجة هي خروج من جهنم والذهاب إلى العمل الصالح.

3- القصر:-" يا أيها الناس أذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ".3

لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، فكيف تصرفون عن توحيده وعبادته فلا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض القادر على كل شيء الذي بيده مفاتيح الأشياء وخزانتها ومغالق ذلك كله ، فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه ، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه فالحجة تكمن في إخلاص العبادة وإياه فأفردوا بالألوهة.

-"إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير"6.

إن وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق ثابت فلا يخدعنكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها ولا يخدعنكم بالله الشيطان إن الشيطان لبني آدم عدو ، فاتخذوه عدوا ولا تطيعه إنما يدعوا أتباعه إلى الظلام ليكون من أصحاب النار الموقدة .

-"والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ذلك على الله يسير.11

ما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها وماهو ذكر أو أنثى فالحجة لا يخفى على الله شيء من ذلك فكل شيء بعلمه.

-"لا ينقص من عمره إلا في كتاب".11

بمعنى ما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمر آخر غيره عن هذا الذي عمر عمرا طويلا عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه فالحجة هي علم الله بأن يزيد فيما كتب له ولا ينقص عن ذلك .

" ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدعو مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير ".18

إنما تحذر أيه الرسول الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب فالحجة هي يخشون النار.

-" ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه "18.

من تطهر من الشرك وغيره من المعاصي فإنما يتطهر لنفسه وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم فيجاز بما يستحق فالحجة هي تطهر النفس حتى يشبه الله بالرضا ويفوز بالجنة والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر

" إن أنت إلا نذير " .23

أي إنما عليك البلاغ والإنذار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فالحجة هي البلاغ والإنذار.

-" إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ".24

أي ما من أمة خلت من بني آدم إلا وقد بعث الله إليهم النذر وأزاح عليهم العلل فالحجة تكمن في إن أنت إلا نذير لهم (النذر).

-"ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ".28

إنما يخشى الله وينفي عقابه بطاعته واجتناب معصية العلماء به سبحانه وبصفاته وبشرعه وقدرته على كل شيء فالحجة هي اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها.

-"هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا ".39

بمعنى أن لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بغضا وغضبا ولا يزيدهم كفرهم بالله إلا ظلالا وهلاكا ، فالحجة تكمن في عدم زيادة الكافر في كفرهم .

-"قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات والأرض أم لهم شرك في السماوات أم أتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا"40.

بمعنى أن ما يعد الكافرون بعضهم بعضا إلا غرورا وخداعا وباطلا وزورا فالحجة هي أن كلما يفر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان الذي هو أخبث الغارين وقيل أن الدنيا تغر وتضر وتمر، فالحجة هي وعد الظالمون بعضهم بالغرور.

-" استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر الشيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ".43.

المكر والخديعة من الأعمال التي يبغضها الله سبحانه وتعالى قال تعالى يمهل ولا يهمل ووراء الدنيا الآخرة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون فالحجة هي من مكر به غيره ونفذ فيه المكر عاجلا في الظاهر ففي الحقيقة هو الفائز والماكر هو الهالك.

-" فهل ينظرون إلا سنت الأولين".43

فالحجة هي ينتظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأمثالهم الذين سبقوهم يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل الدنيا على كفركم فالحجة تكمن في عقوبة الأولين

خاتمة

وبعد هذه الدراسة النظرية والتطبيقية للعوامل الحجاجية هذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها:

- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها, وما ورد منها في السورتين هي العوامل: النفي، القصر، الاستثناء بأمثلة معتبرة ذات قيمة حجاجية.
- تعددت واختلفت العوامل الحجاجية في السورتين الكريمتين "سبأ" و"فاطر"، وهذا نظرا لما تلعبه هذه العوامل من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحية وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية أخرى.
- بروز عاملية النفي والقصر في السورتين ـ بشكل أكبر ـ نظرا لأنّ السورتين مكيتان تحاججان المشركين المعاندين لإثبات عقيدة التوحيد ودحض شبهاتهم وحججهم الواهية.

هذا ونعتذر على كل تقصير تخلل البحث، ونرجو أن نتجاوزه في دراسات قادمة، والله نسأل التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

(1)القرآن الكريم برواية ورش.
(2)إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزياد، حامد عبد القادر ،محمد على النجار ، المكتبة الإسلامية ، ط2، (د.ت)، ج1.
(3)ابن مالك السهيل ، الفوائد وتكميل المقاصد ، ت :محمد كامل بركات، دار الناشر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1387ه،1967 م.
(4)ابن منظور، لسان العرب ، تح: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط1، 2003، مادة (حجج)، ج2.
(5)أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء ، ط1، 1966.
(6)أبو الوليد باجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2008.
(7)أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والنشر ، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت.
(8)الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه.
(9)الخطيب القزويني , الإيضاح في علوم البلاغة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط4، 1998.
(1 0) الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: عبد الرحيم ، دار المعرفة ، لبنان ط1، 1998.
(1 1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن والبيان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم د، دار المعرفة ، بيروت (د، ط)،1391
(1 2) حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد الحسين ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية، تونس ، د ط، 1966.
(1 3) حسين بوبلوطة، الحجاج في كتاب الامتناع والمؤانسة ، ، رسالة الماجستير ، كلية الآداب واللغات.
(1 4) صابر حباشة ، التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص ، صفحات لدراسات النشر ، دمشق، 2008.
(1 5) طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المغرب المركز الثقافي ، ط3، 2007
(1 6) جمال محمد النحال ، أساليب النفي والتوكيد ، شعر رثاء الأقصى .
(1 7) عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع.
(1 8) عبد الله صولة ، نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات.
(1 9) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية.
(2 0) علي الجارم مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار التوفيقة للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ط13 ، 2015م.
(2 1) محمد حسين سلامة ، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1423ه، 2002م.
(2 2) محمد سالم محمد الأمين ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، ، دار الكتاب الجديد (المتحدة)، ط1، 2008.

(23) محمد عمري ، بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة في القرن الأول نموذجا، افريقيا الشرق ، المغرب، ط2، 2002

(24) منيرة محمد ناصر الدوسري ، أسماء سور القرآن وفضائلها ، دار ابن الجوزي.

(25) هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر الجزائر ، ط5، 2005

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: (الجانب النظري).....04

أولا: مفهوم الحجاج.....05

أ)-لغة.....05

ب)- إصطلاحا:.....06

* في الدراسات العربية.....06

* في الدراسات الغربية.....07

ثانيا : علاقته بالتداولية.....09

ثالثا: أنواعه.....11

رابعا :آلياته.....12

خامسا: الروابط والعوامل الحجاجية.....17

الفصل الثاني :(الجانب التطبيقي).....23

أولا : تعريف بالسورتين سبأ وفاطر.....24

ثانيا : مفهوم العوامل الثلاث(النفي ، القصر ، الإستثناء).....26

ثالثا: العوامل الحجاجية في السورتين (سبأ، فاطر).....26

خاتمة 39

قائمة المصادر والمراجع 41